ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية

أ. محمد الأمين بلعيث

1 -قراءة نقدية للمصادر الفرنسية حول ثورة الزعاطشة" لورونت شارل فيرو نموذجا"

الحديث عن إعادة تركيب تاريخ الجزائر في العصر الحديث مهمة تاريخية وحضارية تدخل ضمن إعادة بناء الإنسان الجزائري، الذي فقد بفعل فاعل حماسة في مواجهة التغريب والتدمير النفسي الذي عطل الطاقات المبدعة الكامنة في الإنسان.

إن هذا البحث يدخل ضمن إعادة قراءة نموذج من النماذج الفرنسية التي صنعت مصادر المعرفة السياسية والتاريخية والإستراتيجية لمرحلة من ا مراحل أمجاد الآلة الاستعمارية في شمال إفريقيا، وهذه الصورة النموذجية تمثلها بلا شك أعمدة القوة الاستعمارية في بلادنا وهي دور المفكرين والكتاب والجواسيس والكهنة، والعسكريين المحترفين للقتل والنهب ونسف القلاع والجسور وهتك الأعراض وحرق الغابات وبقر البطون وقطع رؤوس الأحرار من أسلافنا الأمجاد وسرقة كنوزنا المادية والخطية التي اخترقوا من خلالها قلعتنا الحصينة وهو ما فعله شارل فيرو مع كتاب العدواني مؤرخ سوف وصحراء قسنطينة وغيرها من الأعمال الفكرية والعلمية الشاهدة على حضارة أجدادنا المكتوبة [1].

تحتل شخصية شارل فيرو"Laurent Charles Féraud"، التي سأقرأ أفكارها حول مقاومة الزعاطشة واحتلال بلاد الزيبان، مكانة كبيرة في تاريخ رجال العصر الاستعماري الفرنسي في بلادنا.

ولا نستغرب ما حدث في تاريخ المنطقة كما يذهب إلى ذلك "أبو القاسم سعد اللّه" أثناء الحديث عن ثورة الزعاطشة، حيث يمر علينا الكتّاب مر الكرام، إذ لا تزيد الأفلام المختفية بهذه الأحداث عن أسطر قليلة، لا تشفي صدور المتطلعين إلى المعرفة التاريخية والحقائق الأساسية التي عرفتها الجهة الشرقية من البلاد منذ اختلال مدينة قسنطينة حصن الحاج أحمد باي الحصين بالمنطقة[2].

فبعض الكتاب يعتبر ما حدث في الزعاطشة إنما هو حادثة منعزلة جاءت بعد تهدئة الأوضاع في الجزائر، وكثير من هؤلاء الكتاب يمرون في تاريخ الجزائر وعلى ثورة الزعاطشة مرور الكرام، مكتفين ببعض السطور، عما كلفت الفرنسيين من قتلى وجرحى وهم يذكرون الزعاطشة كقرية أو واحة في الزيبان لا تهم دارسي تاريخ الجزائر كثيرا[3].

وحتى لا أجازف فأقول أن السيد " شارل فيرو" شخصية محورية في تاريخ أحداث الجزائر الشرقية بالصحراء والتل على حد سواء إذ كان له حضور في تاريخ احتلال فرنسا للشرق الجزائري فقد كان شخصية جد قريبة من قادة الاحتلال في بجاية والقل وقسنطينة ومعظم الأحداث التي عرفتها البلاد الشرقية. [4]

فيرو صاحب المهمات الصعبة:

استوقفتني عبارة قصيرة ذات معنى كبير في تحديد صورة شاملة لشخصية الفرنسي شارل فيرو حديث يقول في رسالة من رسائله : "أراقب وأدوّن "[5](Je surveille et j'inscris) هذه العبارة لا تصدر إلا عن شخصية تملك إحساسا بالمسؤولية اتجاه قضية حساسة يؤمن بها أشد الإيمان فمن هذا الذي يراقب ثم يدون ويراسل الجهات المسؤولة والتي تهتم بكل ما يصدر عنها إنه لورونت حفيد العسكري الفرنسي فيرو الشهير من مواليد مدينة نيس في 5 فبراير 1829م تعلم في ثانوية تولون (Toulon) وفي سن السادسة عشر (1845) دخل إلى الجزائر ليشغل وظيفة بسيطة بالإدارة المدنية بشرشال وأول ما قام به صاحبنا هو سرعته في تعلم اللغة العربية[6] وعندما بلغ التاسعة عشر كان كاتبا في العاصمة بالإدارة العامة(الحكومة العامة) إلى أن التحق بوظيفة الترجمة بالجيش الإفريقي وهذا في عام 1846م حيث أرسل إلى بجاية لمساعدة حاكمها في إصلاح شؤونها الإدارية وقد بدأ شارل فيرو وظيفته الرسمية داخل جيش الاحتلال وضمن أصحاب الحملات العسكرية من كبار الجنرالات وضباط الحرب من بداية سنة 1849م، فكان إلى جانب الجنرال سان تارنو (Saint Arnaud) والجنرال ماك ماهون (Mac – Mahon) الضابط المسؤول عن إقليم قسنطينة وهناك أنجز معظم أعماله العلمية والتاريخية والأثرية، وقد شارك ضمن سلك المترجمين

العسكريين للجيش الإفريقي في معظم الحملات العسكرية بالشرق الجزائري طيلة عشرين سنة، حيث تميز دون غيره من المترجمين والإداريين بشخصية مميزة أثارت انتباه قادته العسكريين والإداريين لهذا تدرج في الوظائف العسكرية والإدارية والعلمية وعمل إلى جانب حاكم الجزائر العام قيدون (Gueydon) وهذا في 19 فبراير1872 . ثم إلى جانب الجنرال الفريد شانزي(Alfred Chanzy) والذي كانت تربطه به علاقة ومودة خاصة جعلته خادمه، والوفي لأفكاره وبرنامجه الاستعماري كما كان يطلعه على حوادث الصحراء الجزائرية والصحراء الليبية في مراسلاته الكثيرة حينما تولى منصب قنصل فرنسا العام بطرابلس الغرب منذ1876 إلى غاية 1884، إلى أن توفي في 19 ديسمبر سنة 1888م برتبة وزير بطنجة ممثلا لمصالح فرنسا في هذه المدينة التي كانت مركزا لكبار القناصلة والسفراء الغربيين وكان الصراع على أشده بين المصالح الفرنسية والأطماع البريطانية والألمانية، فمن يستولي على الجناح الغربي للمغرب العربي؟.

كما تولى عدة وظائف منها رئاسته للجمعية التاريخية الجزائرية التي كانت لها مهامها العلمية التي تخدم الغزو الحضاري الشامل التي تقوم به فرنسا الاستعمارية والتي لا تغيب أهدافها عند أبسط الدارسين لأوضاع الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.

مؤلفاته العلمية والتاريخية:

ترك شارل فيرو مجموعة من الأعمال أهمها على الإطلاق:

1 - تاريخ مدن : بجاية، جيجل، سطيف، عنابة، القالة، بوسعادة، برج بوعريريج، عين البيضاء، تبسة، سكيكدة، وهذه المدن وتاريخها عبارة عن مقالات مطولة تخص كل مدينة من هذه المدن المذكورة.(وقد نشر العمل فيما بعد في مجلدين (191 صفحة، 328صفحة وقد طبعا بين 1867 و1879م))

2 - ترجمة تاريخ العدواني الذي أعاد تحقيقه الأستاذ الدكتور: أبو القاسم سعد الله وطبعه مؤخرا بدار الغرب الإسلامي ببيروت(1996م)

3 - تاريخ قبائل منطقة قسنطينة.

4 - الأثار السلتية بالجزائر.

5 - محاولة حول قواعد اللهجة القبائلية مع حوار بالفرنسية واللهجة القبائلية من أجل الحملة العسكرية على بلاد القبائل لعام 1857م.

6 - منوغرافيا لقصر الباي بقسنطينة .

7 - أعمال أثرية حول حفريات بمدينة ورقلة .

8 - تجارة الرقيق الأسود بالجنوب الجزائري .

9 - محاضرات ولقاءات مع كبار ضباط مدينة الجزائر .

10 - الحرار سادة الحنانشة [7].

11 - أحفاد أحد شخصيات ألف ليلة وليلة ببسكرة .

12 - مترجمو الجيش الإفريقي (480 صفحة من الحجم المتوسط).

13 - شرفاء المغرب.

14 - صحراء قسنطينة، معلومات وذكريات (الجزائر 525 صفحة)

15 - ملاحظات حول بني جلاب سلاطين توقرت (مقلات متسلسلة ضمن أعمال ومقالات المجلة الإفريقية في ستة أعداد من المجلة من 1878 إلى غاية سنة 1887).

16 - البوم المتحف الاركيولوجي لمدينة قسنطينة .

17 - المعرض العالمي لباريس عام 1878م.

18 - ملاحظات ومعلومات حول رحلة بتونس وطرابلس.

19 - ومن الأعمال الكبيرة التي قام بها شارل فيرو كتبه العديدة المعروفة بالحوليات التونسية و الليبية [8].

وللأسف الشديد أن هذه الكتب لم تلق إلى اليوم طريقها إلى القراءة النقدية العلمية المطلوبة مع ترجمتها إلى اللغة العربية، ما عدا ما قام به المؤرخ الليبي الدكتور : محمد علي الوافي [9]، حيث ترجم الحوليات الليبية وطبعها باللغة العربية تسهيلا لقراء العربية حتى يتمكنوا من قراءة تاريخ بلادهم من خلال سدنة الحكم الكولونيالي في المنطقة عموما.

فيرو في وصف أحداث الزعاطشة:

يلاحظ القارئ من خلال استعراض هذا الكم الهائل من المقالات والكتب الذي يغطي فترة طويلة من حياة شارل فيرو العلمية والتاريخية أن له باع طويل في عالم التسجيل و التدوين و هو سمة من سمات قادة العسكر ورموز المشروع الاستعماري الفرنسي في إفريقيا، حيث واكبت الرحالات الأولى للمستكشفين أو الجواسيس الأوروبيين، حتى ليخال الإنسان أن هؤلاء لا وقت لهم إلا الكتابة والتسجيل وهو ما يدل على هيمنة الكتابات الفرنسية في المرحلة الاستعمارية لتاريخ إفريقيا عموما والجزائر خصوصا، فلم يترك هؤلاء لا شاردة ولا واردة إلا دونوها ورسموا لها الأبحاث والأعمال التاريخية وجعلوا عليها كبار المتخصصين في الدراسات التاريخية واللسانية والأنثروبولوجية والأثرية، شغف هؤلاء باكتشاف عجائب الشرق، فدفعهم فضولهم العلمي وهدفهم الاستعماري إلى تقليب حتى الحجارة الغريبة لعلهم يجدون تحتها كنزا من كنوز ألف ليلة و ليلة أو أكثر من كنوز السند باد البحري أو أي شيء يثير الفضول في أوروبي يبحث عن الأمجاد والثروة.(10)

فيرو و معركة الزعاطشة:

لقد كان شارل فيرو ناقلا لأفكار ومعلومات غيره من قادة الحرب الفرنسيين وقد تعددت مصادره حول معركة الزعاطشة من

الحصار إلى القضاء النهائي على الثوار، مع تتبع أخبارهم ومراسلتهم وأسلوبهم في جمع الناس و الدعوة إلى النفير وطلب المساعدة من الواحات المجاورة وهو ما يدعو إلى النظر وتتبع مسالك هذا الرجل حتى نتمكن من معرفة مصداقية الأخبار من ترويج الدعايات المثبطة للجزائريين والمشجعة للفرنسيين لاقتحام مجاهل الصحراء الشرقية الجزائرية ولماذا لا تتوغل إلى الحدود السنوسية، وهو ما سنراه من خلال مراسلاته إلى وزارة الحربية وكذلك إلى حاكم الجزائر العام شانزي ولي نعمته وصديقه من خلال قنصليته في طرابلس الغرب [11].

تميز أسلوب شارل فيرو في تعامله مع الحوادث التاريخية بنوع من العاطفة التي عرف بها أغلب الكتاب الذين ينتمون إلى المدرسة الاستعمارية الأولى التي كان من روادها علماء الأنثروبولوجيا و علم السكان البيئة ورجال الآثار، وهذا ما نشاهده في مقالاته وكذا في الحوليات الليبية التي سمحت لي الظروف أن أتتبع أخبار الجزائر من خلالها وفي مراحل متقدمة من تاريخ المقاومة التونسية والجزائرية للتوسع الفرنسي في كامل الجهة الشرقية بما فيها المشاريع الفرنسية لاقتحام مجاهل الصحراء الجزائرية والليبية.

وعلى الرغم من النظرة السطحية التي عالج بها الكتّاب الفرنسيون ثورات عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر حيث يطلق عليها هؤلاء مرحلة "التهدئة"، فإن المقاومة الوطنية أصبحت في نظرهم،

مجرد مناوشات يقوم بها دراويش و مشاغبون متعصبون هدفهم إثارة الفتن و تعكير الأمن وضرب الشرعية الاستعمارية، ومن ثمة فالحروب التي خاضها العدو أثناء هذا العهد (1848 -1860) كانت في نظرهم أقرب إلى إعطاء الدروس القاسية لهؤلاء المفتنين أو"المتشيطنين"[12].

وهذه النظرة الاستعلائية والغرور العسكري الذي ساير الحوادث العسكرية أثناء التوغل الفرنسي في الصحراء، يمكن أن يسحب على نظرة وأسلوب شارل فيرو لمعالجته لثورة الشريف بوزيان وقادة الجهاد الإسلامي في"الزيبان" و الزعاطشة على الخصوص[13].

وحتى لا أطيل عليكم في هدا الجانب الكرنولوجي الذي لا يعني دراستي إلا من حيث النظر في أسلوب وطريقة تناول شارل فيرو للوقائع التاريخية والحربية وأسلوبه في معالجة الزعامات السياسية والحربية التي أعلنت المفاصلة مع الوجود الصليبي، والعسكري في فضاء الصحراء الجزائرية أقول:

إن شارل فيرو وكان ناقلا لأخبار الحملات العسكرية من مراسلات القادة الفرنسيين الآتية أسماؤهم :

1 - مراسلات وكتابات الضابط الفرنسي سيروكا (SEROKA)، قائد العمليات العسكرية على بسكرة وواحة الزعاطشة في مرحلتها الأخيرة .

2- مراسلات وكتابات الجنرال هبريون (Hebillon) ،" حصار الزعاطشة" الذي نشره بباريس سنة 1863م .

3- كتابات الضابط شارل بوش(Charles Boucher) ، حول حصار الزعاطشة والذي نشره في مرحلة متقدمة من عام 1851م .

4- شهادات حضور عيان من العرب و الجنود الفرنسيين الدين شاركوا من قريب أو بعيد حصار وأعمال المجاهدين ودمار المنطقة من طرف الفرنسيين مغول القرنين التاسع والعشرين بلا منازع.

خلاصة و تقييم :

لقد تناول فيرو أخبار الحصار الفرنسي لثورة الشريف بوزيان أحد المحاربين القدماء داخل جيش الأمير عبد القادر، وأحد الأبطال الكبار في تاريخ المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري وعلى الرغم من الخيانات الروحية والسياسية بالمنطقة فإن الأسلوب والمنهج الذي عالج به الدبلوماسي والسياسي الفرنسي والمؤرخ شارل فيرو هذه المقاومة كانت عبارة عن نقول مع إعطاء المادة التاريخية لونا تاريخيا عاطفيا لا يستجيب للمنطق العلمي الذي يميز الكتابات العلمية والأكاديمية ولكن عذر شارل فيرو في هذا أنه أحد أعمدة المشروع الفرنسي الاستعماري من الجيل المؤسس لشجرة الزقوم التي لا تنتظر منها إلا سموما ويحموم، فماذا تنتظر من فيرو إلا تمجيدا لقادة الحملات العسكرية وضباط

حصار واحة الزعاطشة التي تعرضت لمجزرة مثلت بربرية الغزاة الفرنسيين أحسن تمثيل.

لقد عالج شارل فيرو موضوع القيادات وأسلوب المعارك بشيء من السطحية على الرغم مما نجده في ثنايا مقالاته و كتبه، من اهتمام حتى بطريقة و أسلوب القتال و ركوب الخيل، و أسلوب استعمال المجاهدين و على رأسهم الشريف بوزيان لمختلف الأسلحة النارية مع ما يميز هيئة هؤلاء من شجاعة نادرة على الرغم،من قلة في الرجال و العدة الحربية التي أحكمت فرنسا القبضة عليها في توسع منظم مدروس من تبسة إلى خنشلة والخنقة و كل المناطق التي طوقتها فرنسا حتى لا تترك للصدفة مجالا لما هي مقدمة على تنفيذه في الصحراء الجزائرية.

"لم يكن فيرو مستشرقا بالمصطلح المعروف، و لكنه خدم ميدان الإستشراق بالترجمة و نشر النصوص، و تولّيه رئاسة الجمعية التاريخية، فكان من المستعربين القلائل الذين اتصلوا بالمجتمع الجزائري، و درسوا تراثه، و لكنهم وجهوا نتائج أبحاثهم إلى خدمة الاستعمار الفرنسي إلى أقصى الحدود، لقد كان فيرو من العسكريين الذين استعملوا القلم أكثر من البندقية و الفكر أكثر من الحرب، فكانت نتائج عمله أخطر على الشعب الجزائري من نتائج زملائه العسكريين[14].

الملحق:[15]

قصيدة الشاعر الشعبي: أحمد اللشاني.

فرد الحمام أسعاني يحميك يا أبي الدونان

وصل الباي الصحراء سلم عليه بوزيان.

بسم اللّٰه نبدأ القصة صارت في آخر الزمان

هذا الروم جار علينا أيدور يرفد بوزيان.

بوزيان راه واعر ما هو شي مهمول للخزيان

عنه صرب في لشانو و أهله كاملة شجعان

غير إلي راشق زويجة طبنجة بالفضة و المرجان

ناقلين أسوار تعجب وامثلثين بالطغان

انقليز بصل أيدود و بنات الحجة تزيان

أزغريت اتصل تصرصر تنوض قلب الدهشان.

اللّٰه يمنعنا و يمنعكم من نار الحمرة تشيان

واللّٰه أحنا رانا تابعين و سلمنا في كل أمكان

الي شاف النبي يربح محمد سيد الإنسان

إن شاء اللّٰه من حوضوا تروا من عسل وخمر ولبان

تابعين طريق النبي ومصدقين بابو زيان

إن شاء اللهع في الدنيا نسعدوا وفي الجنة يقول مضمان

يا الإسلام خسارة عنكم اتبعوا في أولاد جوان

كل آخر يقول نغم والغنيمة سهم القومان

يلعن الدنيا الخداعة خوانة لا تعطي الآمان

كانشي من مات ألداء يزرعوا كفته كتان

سال الطلباء الى يكتوبهم علماء واهل القرءان

كان يجاهد أحرام على اتبع طرييق الطلبان

لاحكم للطالب الرضى يخدع بالأمان

يقول الجهاد حرام علينا يكذب في بوزيان

حاشا أربعة بن دمينخ والي في قلب الأمان

غير الي كافر بالظاهر وغرهم ذاك الشيطان

اللّه لا خمسماية يجينا أولادت غمر شبان

غبر الي نعرفه تزدم محسوبين فلان فلان

يجيبوا نجعم يطمطم وأياصير للبعد تبان

يمسي الشيخ قلبه متهني ويموت عليه حيث كان

منين جانا بوشلغوم الحاج أحمد بوطغان

جاب عسكر مجمولة وجاب ألف من القومان.

فزعها من التل الشرق البسكرة لأهل الزيبان

غلبناه وراح في هانا جاب عشر ماية قومان

أهل لشانة متاع الزدمة يهدو مثل العقبان

أهل الراي من المشورة من بكري ناضو ابالفتيان

أربعة إبراهيم القايم ولد الباشا بوطغان

راشق زويجة في حزامو زنادات جزيري نيران

ناقل السباعي بالفضة سور ضربها نيران

مثل الطير الرامي يحزر تتبر من العديان

كيف يهد كي (في) شاق الصف أولاد أهل لشانة كان

وين مبارك بن الأحمر بالك من ضربو بخشان

يندە بحامد الهوال زرب كتافو ياشزمان

إذا عاد نحدر بونوحة سيد يضرب بالطغان

يندە المسعود القائم ابن الخنفر فتان

راكب زرقة مثل غزال وسرجها شعال بيان.

تبد الحاد المغوي وأولدت الشرفاء نران

نقلين الحر ساج أنقليز بلاد خان

فاينه صافة فطناسة فيه العرب وسليمان

ناصرين الدين قبالة متوكلين على الرحمان

يرحم مبارك بن الحمر وعلي بن ادود فتان

أولادت عبد اللّٰه جملة طاحوا في شاو الميدان

الى قال القول أمحمد ليشاني نظم غيوان

خيار القول على الهادي الصادق النبي العدنان

قصيدة الشاعر الشعبي: علي بن الشرقي

بسم ربي نحمد القول: وانثني عل الرسول.

يادرا واشنه المفعول بين سيدي وناس الكفار

جات ليهم قد الجردان والعساكر مثل الويدان

حلفوا بعبادة الأوثان لن نخلوها وتبقى قفرا

جملة من كل أوطان من المدية للغرب أتلمسان

لم عساكر حتى لوهران ذي قضية ماذا جرا

والجزاير من كل مرسى جات سكيكدة وعنابة باثبات

على الزعاطشة تلاقات تورخو يامن هو يقرا

العساكر والقوم تدور والمدافع تتعمر بالكور

ويميعدو على الراي المكسور قالوا نخلوها الدشرا

والطنابر مثل الرعود ومن العجب يتكلم بارود

بغاوا النصارة ويهود فعدت منتشرا

قلنا لهم والله ياخزيان أن نخلكم في هذا المكان

لن تعودوا مثل الذبان تبخصوا وتضحوا في(كي) حصرا

نزهوني أيا شبان واينهم ضد أولاد جوان.(Jean)

كنت مكدر حيران في ضهيري طاحت جمرا

في قلبي قدات النيران باش ان شرهان
من يبشرنا يا الاخوان يسكن في الجنة الخضراء
يوسيف يا بوزيان لالي ملجوم يتعنّا
رايح متريس ياتينا بخبار الحال حالك يا قهار
يالله يا عالم الأسرار وهب جيش الكفار للزمهرية
ضربت الأبرار نمثلهم كيف أصحاب المختار
نشعر عنهم يا فهام نشكر سيد الا
يوسف يابوزيان أنا ضرير وامكني هيف
درت الحق وقفت النيف سميتك تبرى من الحما
تلغط بك نساء وصغار والطلباء آلي تقرأ الأسوار
غبثهم ياعالي الاقدار يبخسو ويجرو في حصر
حبك داخل الأكباد ربي بلغني المراد
بركة سيادي أهل الجهاد أولياء الله مع الكرما
يوسيف يا بوزيان هو إلى فض الامحال
كل يوم الندة بلسان إلي ساكن في قلبه الإيمان
يحضر فيها يا فهام أنا عاجز ولاحق الابعاد
من زار ذاك الميعاد أهل اللزمية وناس الحرمة
بو سيف يا بوزيان جيت نرقد ما طاب نعاس
حوط بي ذاك الوسواس من حديث بتكوفخ الرأس
في الخواطر زاد رزية كثر شعبي بي الأبنات

خفت أنا من بعض الكشفات يتفرقوا ويروحوا جهات
ذيك ليعتي واشفيا حتى عقلي يقول لي كفاش
تخاف عنهم لاباس يحرزهم طيب الأنفاس
المصطفى سيد رقية الأبطال ياراعي السرحان
حيدرة نقال السلسال نبغيك تيني عجلة
واتشوف ماذا جرا بي كل يوم نخمم نختار
حتى جاني ذاك البشار عاد علي علم المخطار
قال لي ادا الأهل مسعى فرحت ان وزال الخوف على
عاد عندي كمثل العبد من الغرام مكني تصهيد
حتى من ملايكة الرحمان يقولوا ينصر بوزيان
لاتشفي فيه العديان يمنعوا من هذا الداهية
شيعتكم وصلت للسلطان حوست من الربعة اركان
الحضر وجميع العربان حتى لتونس والبلديا

من كلام منظم بالساس
جيب ما فيه تدساس
علي بن الشرقي في فلياس يا الله وألطف بيا

الهوامش

(❖) قراءة نقدية للمصادر الفرنسية حول ثورة الزعاطشة، "شارل فيرو" نموذجا: الملتقى الوطني حول:"المقاومة الشعبية في منطقة الزاب" بسكرة: أيام 5 -6 -7ديسمبر 1998م.

1 - محمد بن محمد بن عمر اللجي الرحماني العدواني مؤرخ سوف دفين الزقم من رجال القرن السابع عشر الميلادي، يملك وعيا وحسا تاريخيا واضحا ووعيا بالصراع السياسي و العسكري في صحراء قسنطينة، قام شارل فيرو بترجمة فحذف و ترجم كما شاء مصطلحات العدواني انظر حول هذا المؤرخ:

-العدواني، محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م ص: 14 -15.

-محمد الامين بلغيت، الذهنيات، المناقب، و الصلحاء في القرن السابع عشر الميلادي(محمد بن محمد بن عمر العدواني) نموذجا. (الندوة الفكرية الرابعة حول الشيخ محمد العدواني مؤرخ سوف، أيام 3،4،5، نوفمبر 1999م بالزقم ولاية الواد، ص: 3.

2 - سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية(1830 -1999)، الجزء الأول الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992مص: 329.

راجع دور لامورسيار في احتلال قسنطينة:

Azan (paul), les grands soldats de l'Algérie (cahiers du centenaire de l'Algérie) Publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie) 82.

3 -سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول،ص :330.

4-L, Paysan, un Président de la Société historique Algérienne (Laurent Charles Féraud), (Revue Africaine) 1er trimestre) n°280 Alger 1911p.

5- Rapport N°173 envoyé de Tripoli par Féraud le 10 novembre 1881 à Mer Barthélémy-Saint-Hilaire, Ministre Français des affaires étrangères de l'époque. Archive des affaires étrangères : correspondance politique de Tripoli de barbarie tome n°XX,p : 263

6 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م ص: 76.

7 - الخناشة هم سادة المنطقة الحدودية الشرقية الذين يمتد سلطانهم على القبائل والمناطق الآتية: مرداس، بني صالح بقالمة دريد تبسة أولاد يحي، النمامشة سوق أهراس وكان سيد الحرار من الحنانشة بعد دخول بايلك الشرق تحت السلطة التركية بداية من 1541م ومند 1572 م عادت مشيخة العرب إلى الذواودة جنوب الإقليم حيث تتد سلطتهم من جبال الزاب شط الحضنة، في حين كما سبق يرجع إلى الحنانشة - الذين يضم حيز انتجاعهم كلا من تبسة، و سوق أهراس، وقالمة - و ظيف قبلي رسمي يعادل سلطة نظرائهم الذواودة، أما إمارة الإقليم فتبقى من مشمولات الأتراك تساعدهم العائلات الحضرية الوجيهة داخل المجلس الشرعي أو مجلس الجماعة.

راجع لطفي عيسى، مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع - عشر، تونس سيراس للنشر 1994م ص:40.

8 - حول مؤلفات فيرو راجع:

M . El Wafi, ouvrage, écrits et articles de Laurent Charles Féraud-(Charles Féraud et la Lybie) ou portrait d'un consul de France à tripoli au XIXe siècle (1876-1884) imprimé par interprint (malta) ltd, malte. 1977 pp : 171-172.

9 - ترجم الاستاذ محمد علي الوافي الحوليات الليبية و نشرها في ثلاثة مجلدات (1، 348 صفحة، 2، 290 صفحة 3، 165صفحة) وطبعها بدار الفرجاني بليبيا سنة 1973م.

10– لقد نبهنا الأستاذ الكبير أبو القاسم سعد الله، إلى هذا الأمر و قد كان عالما بخبايا أبناء (جوان Jaen) رمز الصليبيين عند المغاربة.

11- M.A.El wafi, L'époque Algérienne, in Charles Féraud et la Libye, Op-Cit. p.19

12 - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، ص.311

13 - Féraud, les Ben-Djellab,R,A n°174 novembre1885 p.403 أنظر

14 - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ص.76

15 -أنظر: **15-**L.Charles Féraud, les Ben-Djellab) Sultans de Touggourt) notes

Historiques sur la Province de Constantine (revue Africaine) 29 ème Année n°174 (novembre 1885) pp.410-421 et suite.